

سلسلة أبحاث في العقيدة (١٣)

أنواع الشرك الأكبر والشرك الأصغر في القلب

بقلم الباحث/ محمد حمدى سيد صالح

(أبو عُمير محمد الحلوانى)



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله اللهم صلي وسلم وبارك علي عبدك ونبيك محمد وعلي إله وصحبه ومن صار علي نهجه إلي يوم الدين أما بعد عنوان البحث

أنواع الشرك الأكبر والشرك الأصغر في القلب

عناصر المحاضرة

- ✓ المقدمة
- ✓ عقيدة الشرك فرع عن تصور القلب للخرافة وتصديقها
- ✓ قوة الإخلاص في القلب تحدد مقدار الشرك ونوعه
- ✓ الشرك في المحبة من أنواع الشرك المتعلق بالقلب
- ✓ من المحبة الشركية الابليسية محبة الصوفية الحلولية والاتحادي
- ✓ الخوف الشركي هو خوف السر المتعلق بالقلب
- ✓ الشرك في الرجاء متعلق بالقلب وهو من الشرك الأكبر
- ✓ الشرك في التوبة متعلق بالقلب وهو من الشرك الأكبر
- ✓ من الشرك الأكبر المتعلق بالقلب الشرك في التوكل
- ✓ الشرك الأصغر المتعلق بالقلب

المقدمة

أصل العقيدة مأخوذة من العقدة أو العقد

العقدة : هو أن أعقد في قلبي علي تصديق خبر الرب تصديقا يقينا جازما

العقد : أن أوافق علي العقد الذي بين العبد وبين الله وهو له شروط وواجبات وهذا العقد يظهر من خلال

عن معاذ ﷺ

قال : كنت ردف النبي ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ فَقَالَ يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقَّ (وَحَقُّ) الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا (فَيَنْكُلُوا)[1]

وأما الشروط فتظهر من حديث النبي ﷺ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ[2]

فالعقيدة في القلب والقلب إما فيه عقيدة التوحيد والايمان واما أن يكون فيه عقيدة الشرك والكفر

---

[1] -رواه البخاري (٢٨٥٦)
[2] - السابق (٨)

قال بن القيم

الذي أوقع عباد القبور في الافتتان بها مع العلم بأن ساكنيها أموات لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا قيل : أوقعهم في ذلك أمور : منها : الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله بل جميع الرسل : من تحقيق التوحيد وقطع أسباب الشرك فقل نصيبهم جدا من ذلك ودعاهم الشيطان إلى الفتنة ولم يكن عندهم من العلم ما يبطل دعوته فاستجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل وعصموا بقدر ما معهم من العلم

ومنها : أحاديث مكذوبة مختلقة وضعها أشباه عباد الأصنام : من المقابرية على رسول الله ﷺ تناقض دينه وما جاء به كحديث : إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور وحديث : لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام وضعها المشركون وراجت على أشباههم من الجهال الضلال والله بعث رسوله يقتل من حسن ظنه بالأحجار وجنب أمته الفتنة بالقبور بكل طريق كما تقدم

ومنها : حكايات حكيت لهم عن تلك القبور : أن فلانا استغاث بالقبر الفلاني في شدة فخلص منها وفلانا دعاه أو دعا به في حاجة فقضيت له وفلانا نزل به ضر فاسترجى صاحب ذلك القبر فكشف ضره وعند السدنة والمقابرية من ذلك شيء كثير يطول ذكره وهم من أكذب خلق الله تعالى على الأحياء والأموات والنفوس مولعة بقضاء حوائجها وإزالة ضروراتها ويسمع بأن قبر فلان ترياق مجرب والشيطان له تلطف في الدعوة فيدعوهم أولا إلى الدعاء عنده فيدعو العبد بحرقة وانكسار وذلة فيجيب الله دعوته لما قام بقلبه لا لأجل القبر فإنه لو دعاه كذلك في الحانة والخمارة والحمام والسوق أجابه فيظن الجاهل أن للقبر تأثيرا في إجابة تلك الدعوة والله سبحانه يجيب دعوة المضطر ولو كان كافرا وقد قال تعالى : كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا

وقد قال الخليل : وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر فقال الله سبحانه وتعالى :

{ ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير }

فليس كل من أجاب اللّٰه دعاءه يكون راضيا عنه ولا محبا له ولا راضيا بفعله فإنه يجيب البر والفاجر والمؤمن والكافر وكثير من الناس يدعو دعاء يعتدى فيه أو يشترط في دعائه أو يكون مما لا يجوز أن يسأل فيحصل له ذلك أو بعضه فيظن أن عمله صالح

وكل العجب ممن جاء به في بعض تراجم الأولياء كالنبهاني وعبد الوهاب الشعراني وغيرهما من المبالغات التي ذكرها في تراجم الرواة

قال عبد الوهاب الشعراني

وكان هناك بعض الأولياء فأخبروني أن البدوي كان يقوم في قبره ذلك اليوم ويكشف الستر عن ضريحه ويقول : أبطا عبد الوهاب ما جاء وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي أحمد ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار إلي مولده والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون فمر علي وأنا بمصر فقال : أما تذهب إلي مولدي ؟ فقلت : بي وجع فقال : الوجع لا يمنع المحب ثم أراني خلقا كثيرا من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أراني جماعة من الأسري جاءوا من بلاد الإفرانج مقيدين مغلولين يزحفون علي مقاعدهم فقال : أنظر إلي هولاء في هذا الحال ولا يتخلفون فقوي عزمي علي الحضور فقلت :له ان شاء اللّٰه تعالى نحضر فقال لابد من الترسيم عليك فرسم علي سبعين عظيمين أسودين كالأفيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به

عقيدة الشرك فرع عن تصور القلب للخرافة وتصديقها

إن عقيدة الشرك فرع عن تصور القلب لما استقر فيه من خرافات ومبالغات وغلو فى وصف المخلوق بصفات الخالق ثم اعتقاد صحتها وتصديقها وهذا ما يوجد في غلاة الصوفية

زعمت الصوفية أن أولياءهم هم قادة حضرة الحق يطلقون عليهم الابدال وسعبة آخرون يقال لهم الأبرار وأربعة يسمونهم بالأوتاد وثلاثة آخرون يقال لهم النقباء ومدير أعلي تحت نظر الحق يسمي القطب أو الغوث وهو موضع نظر الله في العالم في كل زمان ومكان

وهناك إمامان وزيران من أوليائهم حسب زعمهم أحدهما عن يمين الغوث ونظره في عالم الغيب أو عالم الملكوت والآخر عن يساره ونظره في عالم الشهادة أو عالم الملك

والبدلاء السبعة عندهم وهم يقومون عندهم بدلا عن المسافر من أوليائهم كأجساد منصوبة وموضوعة علي صورتهم

قال محيى الدين بن عربي في نقله لإجماع الصوفية علي طبقات أوليائهم الخرافية الوهمية :

(والمجمع عليه من أهل الطريق أنهم علي ست طبقات أمهات أقطاب ، وأئمة ، وأبدال ، ونقباء ، ونجباء)

أما الشيعة فقد ادعوا أن أئمتهم يعلمون الغيب وأنه لا يخفي عليهم شيء في الأرض ولا في السماء بل يعلمون ما في أصلاب الرجال وما في أرحام النساء ويعلمون ما في الجنة من الأبرار وما في النار من الفجار ويعلمون علم ما

كان وما هو كائن وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وزعموا أن حكم البلاد والعباد مرجعه إلي الإمام الغائب المنتظر الذي يلتقي بالمرشد الاعلي أو اية الله العظمى ليمنحهم التعاليم والأوامر في سياسة الرعية

قال الخميني

في بث خرافاته الشركية في قلوب الشيعة :

(إن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل)

قال بن تيمية

وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْأَحَادِيثَ فِي السَّفَرِ لِزِيَارَةِ الْمَشَاهِدِ الَّتِي عَلَى قُبُورِهِمْ أَهْلُ الْبِدَعِ الرَّافِضَةُ وَنَحْوُهُمْ الَّذِينَ يُعَطِّلُونَ الْمَسَاجِدَ، وَيُعَظِّمُونَ الْمَشَاهِدَ، يَدَعُونَ بُيُوتَ اللَّهِ الَّتِي أَمَرَ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَيُعْبَدَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيُعَظِّمُونَ الْمَشَاهِدَ الَّتِي يُشْرَكُ فِيهَا وَيُكْذَبُ فِيهَا، وَيُبْتَدَعُ فِيهَا دِينٌ لَمْ يُنَزِّلْ اللَّهُ بِهِ سُلْطَانًا، فَإِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ إنَّمَا فِيهِمْ ذِكْرُ الْمَسَاجِدِ دُونَ الْمَشَاهِدِ، كَمَا قَالَ:

{قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}

وَقَالَ: {إنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاَللَّهِ}

وَقَالَ تَعَالَى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ}

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا}

وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ ﷺ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ

إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ [٣]

هذا كله يأدى الي الشرك ولوا من العبد بانه فقير بذاته وان الله غنى بذاته لانتفاء ذلك الشرك واقيم التوحيد في قلبه وكلما زاد افتقار الي الله زاد غنى بالله وتوحيد

[٣] الفتاوى الكبرى ٢٩٢\٥

قوة الإخلاص في القلب تحدد مقدار الشرك ونوعه

قوة الإخلاص في القلب هي التي تحدد الشرك الاصغر أو الأكبر أو التوحيد علي قدر الاخلاص يحدد الايمان من الكفران

وقد كان المشركون يعرفون الاخلاص من التوحيد

قال الله تعالى ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥) ﴾[٤]

إن العبد عابد لله معظم لمعبوده خاضع ذليل له والرب تعالى وحده هو الذي يستحق كمال التعظيم والإجلال والتأله والتذلل والخضوع وهذا خالص حقه فمن أقبح الظلم أن يعطى العبد حق اله لغيره

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨) ﴾[٥]

---

[٤] العنكبوت
[٥] الروم

إذا قال العبد لا اله الا الله خلص بها من الشرك الأكبر

ولكن كل الناس تقول لا اله الا الله هنا تأتي الحسنات والسيئات فاذا رجحت الحسنات قوى الاخلاص واذا رجحت السيئات قل الاخلاص المسألة كالميزان اذا رجحت كفة نزلت الكفة الاخرى وكذلك العكس

وهذا يفسر حديث البطاقة

الشرك في المحبة من أنواع الشرك المتعلق بالقلب

الشرك في المحبة شرك في العبادة لان من اسماء المحبة العبادة ولما كانت المحبة قائمة بالقلب فان الشرك فيها هو أعظم أنواع الشرك وهو أصل الشرك في الإلهية وهو أن يجعل لله ندا أو مثيلا وهذا الشرك لا يغفره الله أبدا إلا بالتوبة

قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾[٦]

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾[٧]

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦) ﴾[٨]

وهم كانوا مقرين بوجود الله وتدبيره لخلقه وآمنوا بربوبيته للخلائق أجمعين وما أعتقد أحد منهم قط اعتقادات الصوفية والشيع أن من توجهوا إليهم من الأوثان أو الأضرحة والأصنام هي التي تنزل الغيث وترزق العالم وتدبره وانما كان شركهم أنهم اتخذوا من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله وهذا المعنى يدل علي أن من أحب شيئًا من دون الله كما يحب الله تعالى فقد أشرك

---

[٦] الكهف
[٧] التوبة
[٨] ق

قال الله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) ﴾[٩]

فالمشركون يحبون آلهتهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله وفي هذا الحب قولان أحدهما يحبونهم كحب المؤمنين لله والثاني يحبونهم كما يحبون الله لأنه قد قال : والذين آمنوا أشد حبا لله فلم يمكن أن يقال إن المشركين يعبدون آلهتهم كما يعبد الموحدون الله بل كما يحبون هم الله فانهم يعدلون آلهتهم برب العالمين كما قال الله تعالى

﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) ﴾[١٠]

وقال الله تعالى

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١ ﴾[١١]

فأشركوا في المحبة أما المؤمنون أخلصوا كلها لله وأصح القولين أنهم يعدلون به غيره في العبادة والموالاة والمحبة

قال بن القيم محركات القلوب ثلاثة (المحبة – الخوف – الرجاء)

وأقواها المحبة لأنها تأليه وعبادة وتبقي المحبة مرادة للعابد في الدنيا والآخرة

---

[٩] البقرة
[١٠] -الشعراء
[١١] -الأنعام

قال الله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) ﴾ [١٢]

قال بن القيم

وترى المشرك يكذب حاله وعمله قوله فإنه يقول : لا نحبهم كحب اللّٰه ولا نسويهم باللّٰه ثم يغضب لهم ولحرماتهم إذا انتهكت أعظم مما يغضب للّٰه ويستبشر بذكرهم ويتبشبش به سيما إذا ذكر عنهم ماليس فيهم : من إغاثة اللهفات وكشف الكربات وقضاء الحاجات وأنهم الباب بين اللّٰه وبين عباده فإنك ترى المشرك يفرح ويسر ويحن قلبه وتهيج منه لواعج التعظيم والخضوع لهم والموالاة وإذا ذكرت له اللّٰه وحده وجردت توحيده لحقته وحشة وضيق وحرج ورماك بنقص الإلهية التي له وربما عاداك رأينا واللّٰه منهم هذا عيانا ورمونا بعداوتهم وبغوا لنا الغوائل واللّٰه مخزيهم في الدنيا والآخرة ولم تكن حجتهم إلا أن قالوا كما قال إخوانهم : عاب آلهتنا

فقال هؤلاء : تنقصتم مشايخنا وأبواب حوائجنا إلى اللّٰه وهكذا قال النصارى للنبي لما قال لهم : بإن المسيح عبد اللّٰه

قالوا : تنقصت المسيح وعبته وهكذا قال أشباه المشركين لمن منع اتخاذ القبور أوثانا تعبد ومساجد تقصد وأمر بزيارتها على الوجه الذي أذن اللّٰه فيه ورسوله قالوا : تنقصت أصحابها فانظر إلى هذا التشابه بين قلوبهم حتى كأنهم قد تواصوا به" [١٣]

---

[١٢] -يونس

[١٣] - مدارج السالكين - ابن قيم الجوزية ١/٣٤٢

من المحبة الشركية الابليسية محبة الصوفية الحلولية والاتحادية

من المحبة الشركية الإبليسية محبة الصوفية الحلوية الاتحادية وأصحاب وحدة الوجود إذ أنها ترفع شأن المخلوق وتجمع بينه وبين الخالق في وصف واحد وتتعلق االقلوب به محبة ورجاء والتوحيد مبنى علي إثبات الفرق بين الخالق والمخلوق ونفي الند والمماثلة وهم جعلوا محبتهم مبنية علي محبة الكل والجمع بين الخالق والمخلوق في كينونة الذات الإلهية فلا فرق عندهم بين دين ودين أو كافر ومؤمن أو موحد ومشرك أو آدم وإبليس الكل محبوب لهم والكل عندهم هو ذات رب العزة والجلال تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا

قال محيى الدين بن عربي

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى : إذا لم يكن دينى إلى دينه دانى

لقد صار قلبى قابلا كل صورة : فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف : وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت : ركائبه فالدين دينى وإيمانى[١٤]

وسرف أبو يزيد البسطامى

فى التعبير عن حال فنائه واتحاده بمحبوبه فينطق بشطحات غريبة ، نحو قوله :

(إنى أنا الله لاإله إلا أنا فاعبدنى)[١٥]

---

[١٤] - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق ، لابن عربى ص٣٩ .

[١٥] - تذكرة الأولياء ١٣٧/١ .

وقوله : سبحانى ما أعظم شأنى ، وقوله : خرجت من بايزيديتى كما تخرج الحية من جلدها ونظرت فإذا العاشق والمعشوق والعشق واحد لأن الكل واحد فى عالم التوحيد ، وسئل ما هو العرش ؟ فأجاب : أنا هو ، وما هو الكرسى ؟ فأجاب : أنا هو ، وما هو اللوح والقلم ؟ فأجاب : أنا هو .[16]

هوالباعث عنده الحب البدعي الذي اد إلي الشرك بالله وكل من اعتذر عن ذلك زعم أنه وقع في شطحات الحب وهوسه وهو لايدري شيئًا عن نفسه كما يزعمون وتالله كيف يعتذر عن هذا الحب الشركي الذي يجعل المحب والمحبوب واحدا كما يحدث بين البشر في محبة بعضهم لبعض وحلول بعضهم محل بعض في التعبير بأنا نيابة عنه بضمير المتكلم ولذلك لما قاسوا الخالق علي المخلوق في هذا الحب زعموا أن الله اتحد بهم وحل محلهم فأجازوا مثل هذه التعبيرات الشركية الإبليسية التي يكون الصوفي فيها إلها وربما يعلم الغيب كله كما يعلمه الله تعالى

وقد زعم الحسين بن منصور الحلاج أن التوحيد لا يكون حقا إلا إذا كانت صيغته هي التي نطق بها الله نفسه بحيث تتلاشي أوصاف المخلوق ويتصف بأوصاف الخالق فقال (القرآن ومبانيه ومعانيه ، وكانت له فى ذلك مواقف معروفة ، وقد عبر عن ذلك بقوله :

(حقيقة المحبة ، قيامك مع مجبوبك بخلع أوصافك والاتصاف بأوصافه)

وقال

أنا من أهوى ومن أهوى أنا : نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتنى أبصرته : وإذا أبصرته أبصرتنا .[17]

---

[16] - السابق ١/١٦٠ .

[17] - الطواسين ص ١٢

وقال

مزجت روحك فى روحى كما تمزج الخمرة بالماء الزلال

فإذا مسك شئ مسنى فإذا أنت أنا فى كل حال

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

وقال

يقول الحلاج فى كثير من نصوصه الشعرية نظما ونثرا :

سبحان من أظهر ناسوته : سرا سن ى لاهوته الثاقب

حتى بدأ فى خلقه ظاهرا : فى صورة الآكل و الشارب

بل الذي أشد من ذلك وصف نفسه بأن فرعون وإبليس مثالان رائعان للثبات علي الحلول ودعوى الحب رغم ما لحقهما من لعن واتخذهما قدوة في الثبات علي دعواه أنه اتحد بالحق قائلا

يقول الحلاج:

(إن لم تعرفوا الله فاعرفوا آثاره ، وأنا ذلك الأثر و أنا الحق لأننى ما زلت أبدا بالحق حقا ، فصاحبى وأستاذى إبليس وفرعون ، فإبليس هدد بالنار وما رجع عن دعواه ، وفرعون أغرق فى اليم وما رجع عن دعواه وإن قتلت أو صلبت أو قطعت يداى ورجلاى ما رجعت عن دعواى).

ويقول بن عربي

فيحمدنى وأحمده : ويعبدنى وأعبده

ففى حال أقربه : وفى الأعيان أجحده

فيعرفنى وأنكره : وأعرفه فأشهده

ويقول بن عربي

فأنت عبد وأنت رب لمن له فيه أنت عبد

وأنت رب وأنت عبد لمن له فى الخطاب عهد

ويقول بن عربي

فإنا أعبدٌ حقا وإن اللّٰه مولانا

وإنا عينه فاعلم : إذا ما قلت إنسانا

فلا تحجب بإنسان : فقد أعطاك برهانا

فكن حقا وكن خلقا : تكن باللّٰه رحمانا

واختلفت الفاظ بن عربي لكن كلها بمدلول واحد وهو الحلول والاتحاد ووحدة الوجود

الخوف الشركي هو خوف السر المتعلق بالقلب

اذا اكتمل خوف العبد من ربه لم يخف شيئًا سواه واذا نقص خوفه خاف من المخلوق وعلي قدر نقص الخوف وزيادته يكون مقدار الخوف في القلب وهي عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى

فليس هناك ما يفعل ما يشاء الا الله ولا احد يملك نفعا أو ضرا الا باذن الله فهو الذي يصيب برحمته من يشاء ويصرفها عمن يشاء فمن اعتقد أن نبيا أو وليا أو ضريحا أو مقبورا أو وثنا أو صنما أو شجرا أو حجرا يملك له نفعا أو ضرا بغير مشيئة الله وخاف بطشه وأذاه فقد وقع في الخوف الشركي الذي لا يصرف الا لله

قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾[١٨]

قال الله تعالى

﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) ﴾[١٩]

وأكثر عاة الصوفية وقعوا في هذا الخوف الشركي الذي لا يصرف الا لله تعالى والغلاة من الصوفية اعتقدوا أن من الاموات من يعلم الغيب وأنهم معصومون وهذا ظاهر جدا في قصصهم وأكاذيبهم

---

[١٨] ال عمران

[١٩] الأنعام

قال الشعراني

وأخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي اللّٰه عنه أن شخصاً أنكر حضور مولده، فسلب الإيمان، فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام، فاستغاث بسيدي أحمد رضي اللّٰه عنه فقال: والنساء فقال له سيدي أحمد رضي اللّٰه عنه: ذلك واقع في الطواف، ولم يمنع أحد منه، ثم قال: وعزة ربي ما عص أحد في مولدي إلا وتاب، وحسنت توبته، وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار، وأحميهم من بعضهم بعضاً أفيعجزني اللّٰه عز وجل عن حماية من يحضر مولدي، وحكى لي شيخنا أيضاً أن سيدي الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أخذ العلماء بالمحلة الكبرى، وأحد الصالحين، لما كان لمصر فجاء إلى، بولاق، فوجد الناس، مهتمين بأمر الولد، والنزول في المراكب، فأنكر ذلك، وقال: هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم ﷺ مثل اهتمامهم بأحمد البدوي فقال له شخص: سيدي أحمد ولي عظيم فقال: في هذا المجلس من هو أعلى منه مقاماً، فعزم عليه شخص، فأطعمه سمكاً فدخلت حلقه شوكة تصلبت، فلم يقدروا على نزولها بدهن عطاس، ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور، وهو لا يلتذ بطعام، ولا شرب، ولا منام، وأنساه اللّٰه تعالى السبب.فبعد

التسعة شهور ذكره اللّٰه بالسبب، فقال: احملوني إلى قبة سيدي أحمد رضي اللّٰه عنه، فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة، فخرجت الشوكة مغمسة دماً فقال: تبت إلى اللّٰه تعالى يا سيدي أحمد، وذهب الوجع، والورم من ساعته

{ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) }[٢٠]

هو الواقع اليوم من عباد القبور فإنهم يخافون الصالحين بل الطواغيت كما يخافون اللّٰه بل أشد ولهذا إذا توجهت على أحدهم اليمين باللّٰه أعطاك ما شئت من الايمان كاذبا أو صادقا فإن كان اليمين بصاحب التربة لم يقدم على اليمين إن كان كاذبا وما ذاك إلا لأن المدفون في التراب أخوف عنده من اللّٰه[٢١]

---

[٢٠] -الزمر

[٢١] - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد١\ ٤٢٧

الشرك في الرجاء متعلق بالقلب وهو من الشرك الأكبر

والرجاء كذلك اذا صرف لغير الله فهو شرك والرجاء الذي يقصد به الموتي في أضرحتهم كرجاء بعض الصحابة في قبورهم من آل البيت كعلي والعباس والحسين وزينب ونفيسه وبعض الأئمة كأبي حنيفة ومالك والشافعي وكرجائهم بعض الأولياء إن صحت ولايتهم كابن الرفاعي والبدوي والدسوقي والمرسي والغريب وابن تميم والشاذلي وغيرهم فهو رجاء شركي من أنواع الشرك الأكبر كقول القائل في ابن الرفاعي :

غوث وغيث في الوري فيمينه : يرتاح من راحاتها مسكينه

تسدي العدو من العدو تصونه : هذا رجائي عنده وأظنه

قبل الرجاء من المقل المجهد

ذو الفقر والفاقات يسعى زائر : ولظهر بحر النيل يركب سائرا

أفلا يكون لي القبول بلا مرا : لاسيما ولقد أتيت مبادرا

أسعي إليه من الرحاب الأحمدي

أو كقول القائل

وقفت بالذل في أبواب عزمكم : مستشفعا من ذنوبي عندكم بكم

أغفر الخد ذلا في التراب عسى : أن ترحموني وترضوني عبيدكم

فإن رضيتم فيا عزي ويا شرفي : وإن أبيتم فمن أرجوه غيركم

الشرك في التوبة متعلق بالقلب وهو من الشرك الأكبر

التوبة للشيخ فإنها شرك عظيم فإن التوبة لا تكون إلا للّه كالصلاة والصيام والحج والنسك فهي خالص حق اللّه وفي المسند: أن رسول اللهأتى بأسير فقال: اللهم إني أتوب إليك ولا أتوب إلى محمد فقال رسول اللّه: عرف الحق لأهله فالتوبة عبادة لا تنبغي إلا للّه كالسجود والصيام

واذا تكلمت مع احد منهم يقول لك انك لا تريد شيء فهناك علم لدني انرظ ماذا فعل موسي مع الخضر

واعتذر موسي للخضر حين انكر عليه خرق السفينة

قال الله تعالى

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) ﴾[٢٢]

ذكر الشعراني

وحكى لي شيخنا سيدي على الخواص رضي اللّه تعالى عنه أن سيدي محمد بن هارون سلبه حاله مرة صبي القراد، وذلك أنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه إلى داره فمر بصبي القراد، وهو جالس تحت حائطه يفلي خلقته من القمل، وهو ماد رجليه فخطر في سر الشيخ أن هذا قليل الأدب يمد رجليه، ومثلي مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه في البلاد إلى أن وجده في رميلة فلما نظر القراد الكبير إليه، وهو واقف وقد فرغوا قال له تعال يا سيدي الشيخ مثلك يخطر في خاطره أن له مقاماً أو قدراً هذا الصبي سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب إلى اللّه منك فقال التوبة فأرسله إلى سنهور المدينة إلى الحائط التي كان يفلي ثوبه

٢٢ - [الكهف]

عندها، وقال له ناد السحلية التي هناك في الشق وقل لها إن قزمان طاب خاطره علي فردى علي حالي فخرجت ونفخت في وجهه فرد الله عليه حاله رضي الله عنه[٢٣]

وشتأن بين قصة موسي وقصة التوبة الي السحلية التي اختلقها الشعراني أو شيخه علي الخواص فأين مقام الأنبياء ممن يزعم كذبا أن الصبي يسلبه الإيمان وتعيده إليه السحليه

ذكر الشعراني

ومنهم الشيخ حسن التستري تلميذ الشيخ يوسف العجمي وأخوه في الطريق جلس للمشيخه بعده في مصر، وقراها، وقصدته الناس من سائر الأقطار، وكان ذا سمت بهى، وكمال في العلم، والعمل، وانتهت إليه الرياسة في الطريق، وكان السلطان ينزل إلى زيارته فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة، وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه، وهم بحبسه أو نفيه فأرسل الوزير إلى زاويته ليسد بابها، وكان الشيخ خارج مصر، في المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدواً فقال: الشيخ من سد هذا الباب، فقالوا: سده الوزير فلان بأمر السلطان فقال: ونحن نسد أبواب بدنه، وطيقانه فعمى الوزير، وطرش، وخرس، وانسد أنفه عن خروج النفس، وقبله ودبره عن البول والغائط، فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك السلطان، فنزل إليه، وصالحه، وفتح له الباب وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن رضي الله عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان إلى طاعته رضي الله عنه؛[٢٤]

---

[٢٣] - الطبقات الكبرى أو لواقح الأنوار في طبقات الأخيار للشعراني ٢/٣

[٢٤] السابق ٢/٦٠

من الشرك الأكبر المتعلق بالقلب الشرك في التوكل

من المعلوم في التوكل علي الله هو ان تعتمد علي الله وناخذ بالاسباب وتنظر النتائج ثم نرضى بها لكن عند التوكل الشركي ننظر ماذا يحدث

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي المحلي كان من رجال الله المعدودة، وكان رضي الله عنه يبيع السمك القديد مع البطيخ مع التمر حنا، والمرسين والياسمين، والورد وكان إذا أتاه فقير يستعين به في شيء من الدنيا يقول: له هات لي ما تقدر عليه من الرصاص فإذا جاء به يقول له: ذوبه بالنار فإذا أذابه يأخذ الشيخ بإصبعه شيئاً يسيراً من الترب ثم يقول: عليه باسم الله، ويحركه فإذا هو ذهب لوقته، وأنكر عليه مرة قاض في دمياط، وقال له: ما مذهبك فقال: حنشي ثم نفخ على القاضي فإذا هو ميت، وكان رضي الله عنه يمشي في البلد، ويقول: يا علماء البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد، وكراماته رضي الله عنه كثيرة، وأرسل مرة سيدي حسين أبو علي رضي الله عنه السلام له.

فقال: سيدي على المحلي رضي الله عنه نعطيك هدية في نظير السلام ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر فقال: الفقير ليس لي، ولا لشيخي حاجة بالجواهر فردها في البحر. مات سنة نيف، وتسعمائة رضي الله عنه.[٢٥]

---

[٢٥] - السابق ٢\٩٦

قال بن تيمية

وَأَمَّا الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى فُلَانٍ لِيَشْفَعَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَعَلَّقُونَ بِفُلَانِ فَهَؤُلَاءِ مِنْ جِنْسِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا شُفَعَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ } { قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا }

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ }

وَقَالَ : { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا }

وكذلك من الشرك الأكبر المتعلق بالقلب الشرك النية والارادة والقصد والطلب ويقد يكون أكبر وقد يكون أصغر

الشرك الأصغر المتعلق بالقلب

الشرك الأصغر هو الشرك الذي لا يخرج عن الملة وهو من مقدمات الشرك الأكبر ومن المحرمات التي لها حكم الكبائر وعقوبته مرتبة علي مقدار قوته في القلب وربما يقوي فيكون شركا أكبر حسب قوة الاعتقاد في غير الله والتوجه إليه ومنها

١- الرياء ٢- التطير والتشاؤم ٣-العجب والكبر

بقلم الباحث / محمد حمدى سيد صالح

(أبو عُمير محمد الحلوانى)